■ الفصل الخامس

انطلاقة جديدة

منذ بداية تكوينه انطلق المكتب التنفيذي نحو تحقيق أهدافه في تضافر كامل ووحدة صف كانت موضع فخر لكل عضواته، مما أهل التنظيم لتحقيق العديد من المنجزات التي تخطت حدود إمكانياته، وتخطت كل العراقيل التي وضعت أمامه، وكما أشرنا لقد كانت لعودة حزب الأمة دور كبير في أن يتمكن التنظيم من أن يشق طريقه بعد تلك البدايات المتعثرة، وكان للراحل د. عمر نور الدائم دور كبير في ذلك، فقد دعم التنظيم معنوياً بحكم موقعه في هيئة قيادة التجمع الوطني الديمقراطي، وبما له من صفة اعتبارية داخل التجمع كمؤسسة كما دعم التنظيم ماديا كشخص وكأمين عام لحزب الأمة، وكان للكوادر التي قدمها الحزب دوراً كبيراً في ترقية التنظيم وتثبيت أقدامه، فوجود حزب الأمة في تركيبة التجمع النسوي أكسبه كثيراً من تأشيرات المرور لدهاليز التجمع الوطني، والتي كان من الصعب الحصول عليها في تلك الفترة. حيث كان لوجود حزب الأمة بالتجمع الوطني قبل مؤتمر

obeikandl.com

مصوع أثره في إحداث الموازنة النوعية للأحزاب التقليدية والطائفية بهيئة القيادة والمكتب التنفيذي، وخلق نوع من التنافس في إظهار المواكبة لتطلعات القوى الحديثة والقوى التقدمية بالتجمع الوطني، وشعارات السودان الجديد وأولها تمكين المرأة، هذا بالإضافة لحصول حزب الأمة على رئاسة التجمع النسوي، الذي أصبح بالنسبة له دافعاً لمساندة التنظيم، وكما أشرنا سابقاً أن المنصب لم يعط للحزب لكونه حزب الأمة، بل جاء كوضع طبيعي للثقة التي اكتسبتها سعاد الطيب من عضوات هيئة القيادة، ولما تميزت به من مميزات أشرنا إليها سابقا.

وكانت أهم تلك التأشيرات.. أصبح المكتب التنفيذي يعقد اجتماعاته في عقر دار التجمع الوطني، بل في مكتب الأمين العام، وذلك بناء على خطاب تسلمته إدارة التجمع الوطني والقائمون على أمره من الأمين العام السابق مبارك الفاضل، يشير فيه إلى السماح لرئيسة التجمع سعاد الطيب باستخدام مكتب الأمين العام لكل نشاطات التجمع النسوي وبصورة يومية، وسنعود لهذه النقطة في فصل قادم بعنوان «عقر الدار واختراق الدهاليز» (الباب الثاني- الفصل السابع).

ملء الأمانة الشاغرة

كنا قد أشرنا إلى أن أمانة الشؤون الخارجية ظلت شاغرة، وفي أول اجتماعاته رأى المكتب التنفيذي إعطاء الحزب الاتحادي الديمقراطي الفرصة في شغلها، وأكد المكتب حرصه على مشاركة الاتحادي واكتمال عقد التنظيم، وتقرر مخاطبة الحزب ومناشدته المشاركة في وحدة الصف النسوي التي تحققت عبر جهود كانوا جزءاً منها. فكتب لهم خطاب يحمل هذا المعنى بتاريخ ٢٦/ ٢/ ١٩٩٩م يوضح إبقاء أمانة الشؤون الخارجية شاغرة ويمكنهم ملؤها بمشاركتهم في المكتب التنفيذي وهو ما يجد اهتماماً من كل الفصائل، وأرفق مع الخطاب ملفاً كاملاً يحتوي كل التفاصيل السابقة، بدءاً بمذكرات الانسحاب الجماعي لعضوات المكتب التنفيذي، قرارات وتوصيات هيئة القيادة، أعمال لجنة التسيير وانتهاء بتقرير لجنة الانتخابات، الخاص بتكوين المكتب التنفيذي الجديد، وسلم الخطاب لممثل في مقر رئاسة الحزب (إبراهيم محمد نور) بواسطة رئيسة التجمع سعاد الطيب، وذلك بتاريخ ٢٩/ ٢/ ١٩٩٩م. ومع ذلك آثر الحزب الاتحادي الصمت كما فعل من قبل.

بعد مرور فترة زمنية كافية لان يراجع الاتحادي موقفه، اجتمعت هيئة القيادة وقررت

ملء الأمانة الشاغرة والتي شغلت بانتخاب د. أميرة هلال زاهر ممثلة الحزب الشيوعي بهيئة القيادة وكان ذلك بتاريخ ٢١/ ٣/ ١٩٩٩م.

بعد ذلك واصل المكتب التنفيذي نشاطه محاولاً تخطي كل العقبات والحواجز التي يمكن أن تعيق مسيرته. ولكن ظلت قضية تنظيم حركة القوي الجديدة (حق) ترمي بظلالها على الحركة التنظيمية، وقد أشرنا إلى أن لجنة التسيير أنجزت جميع مهامها ما عدا هذه القضية، فقد ظلت معلقة حتى بعد خروج الحزب الاتحادي الديمقراطي من التجمع النسوي، وسنعود إلى هذه القضية بشيء من التحليل.

الاجتماع العام.. والخروج من الحلقة المفرغة

في الموعد الذي تنص عليه اللائحة لانعقاد المؤتمر الثاني للتجمع النسوي، أي بعد عام من المؤتمر التأسيسي دعا المكتب التنفيذي إلى اجتماع عام، ولم يمض على تكوينه بعد سوى ثلاثة أشهر، أي في الثامن والعشرين من مايو ١٩٩٩م وقد حضر الاجتماع عدد كبير من عضوات المؤتمر، وقدم خلاله تقرير من الأمانة العامة اشتمل على كل الملابسات السابقة، بدءاً بالاستقالات الجماعية من المكتب الأول، وانتهاء بإعادة تكوين المكتب التنفيذي، وذلك حتى يقف الاجتماع العام على كل الحقائق، كما قدمت ورقة تبين إنجازات الفترة التي تلت انتخاب المكتب التنفيذي وكان أهمها إنشاء فرعية قرورة بالقطاع الشمالي بالأراضي المحررة، بواسطة رئيسة التجمع وأمينة الشؤون الإنسانية والأراضي المحررة في مارس ١٩٩٩م بالإضافة للنشاط الإعلامي المكثف عبر إذاعة صوت السودان، صوت التجمع الوطني الديمقراطي. وإذاعة صوت الحرية والتجديد، التابعة لإعلام قوات التحالف السودانية.

كما قدمت ورقة ثالثة من فرعية قرورة، تناولت نشاطات الفرعية خلال شهرين من تكوينها، وكان أبرزها مشاركة الفرعية في اللجنة الأمنية للمنطقة، تأكيداً على دور النساء في حماية مكتسبات التحرير.

أهم ما تميز به الاجتماع هو رغبة الحضور في ضرورة مشاركة الحزب الاتحادي الديمقراطي في التجمع النسوي، وتقدم الاجتماع باقتراح يقضي بتكوين لجنة من شخصيات خارج المكتب التنفيذي، وهيئة القيادة للاتصال بممثلات الاتحادي، كونت هذه اللجنة من منى عوض خوجلي، منظمة المجموعة الإفريقية العالمية، وحفية المأمون من حزب الأمة، بترشيح من مريم الصادق وافق عليه الاجتماع بالإجماع، على

أن تتصل اللجنة في حالة نجاحها بالمكتب التنفيذي ليواصل مساعيها.

فشلت اللجنة في تحقيق هدفها وكانت هذه آخر المحاولات.

في الاجتماع الخاص بهيئة القيادة والذي جاء بعد الاجتماع العام، قررت هيئة القيادة اتخاذ الإجراءات اللازمة والتي تنص عليها اللائحة، ووجهت المكتب التنفيذي لذلك.

تنص لائحة التجمع النسوي بفصل العضوة عن هيئة القيادة والمكتب التنفيذي في حالة الغياب المتتالي لثلاثة اجتماعات دون عذر.

حرر خطاب بتاريخ ٣/ ٦/ ١٩٩٩م إلى مسئول الحزب الاتحادي الديمقراطي بأسمرا، أشار الخطاب إلى تطبيق عقوبة الفصل في مدة حددت بعشرة أيام وفي حالة عدم الرد تعتبر عقوبة الفصل سارية المفعول، سلم بواسطة الأمين العام وهذا نصه:

بسم الله الرحمن الرحيم

التجمع النسوي الديمقراطي السوداني

الأراضي المحررة شرق السودان ودولة إريتريا

التاريخ: ٣/ ٦/ ١٩٩٩م

السيد/ **رئيس الحزب الاتحادي الديمقراطي**

بعد التحية

بالإشارة لخطابينا المرسلين لكم على التوالي بتاريخي ٢٦/ ٢/ ١٩٩٩م، ٣٠/ ٣/ ١٩٩٩م واللذين لم نتلق رداً عليهما، برغم إبدائنا لكم رغبتنا المحة في ذلك، حيث أننا كتجمع نسوي نتطلع لجمع القوى النسوية وتوحيد صفها لخدمة القضية الوطنية بصورة عامة وقضية المرأة على وجه الخصوص. ونحن إذ نشير لهذه الخطابات ما زلنا نأمل في حسن تجاوبكم كفصيل قيادي ينبغي أن لا يتخلف تمثيله عن ركب المسيرة النسوية. كما أننا نحيطكم علماً بأننا أرسلنا لممثليكم إحسان إسماعيل السني وشادية عبد الله جنيدابي لحضور الاجتماع الثالث لهيئة القيادة بتاريخ ٣٠/ ٤/ ١٩٩٩م ولكنهما تغيبتا عن الحضور ليصبح بذلك غيابهما عن ثلاثة اجتماعات متتالية:

١- اجتماع هيئة القيادة بتاريخ ٩/ ٢/ ١٩٩٩م

٢- اجتماع هيئة القيادة بتاريخ ٢١/ ٣/ ١٩٩٩م

٣- اجتماع هيئة القيادة بتاريخ ٣٠/ ٤/ ١٩٩٩م

وهذا يخالف نص اللائحة (الباب الخامس- الفصل الثاني الفقرة «ل») «فقدان العضوية». وقد أكد المكتب التنفيذي في اجتماعه المنعقد بتاريخ ٢٦/ ٥/ ١٩٩٩م على ضرورة الالتزام باللائحة وعدم تجاوزها مهما كانت المبررات، على أن تتم مخاطبتكم بهذا الخصوص لتدارك الأمر ومعالجته خلال العشرة أيام القادمة من تاريخ هذا الخطاب، وبعدها تعتبر عقوبة الفصل سارية المفعول.

ولكم فائق الشكر والتقدير

إحسان عبد العزيز السيد

الأمين العام

توقيع المسلم

إحسان عبد العزيز

توقيع المستلم

سليمان عبد الكريم

صورة طبق الأصل
٤/ ٦/ ١٩٩٩م

بعد انقضاء المدة المحددة تم فصل ممثلتي الاتحادي الديمقراطي من هيئة القيادة، ووضع حد لهذا المسلسل الذي استنفد زمناً كافياً..وبعد ذلك توقف الدوران حول الحلقة المفرغة وانطلق التجمع النسوي إلى آفاق جديدة.

علاقة التنظيم بالمنظمات الأخرى ونشاطاتها

استطاع التجمع النسوي وفي فترة وجيزة أن يحقق العديد من الانجازات ذات الأثر، وان يثبت وجوده في الساحة السياسية، ويفتح آفاقاً جديدة ويؤسس علاقات واسعة مع المنظمات والاتحادات النسوية، داخل وخارج إرتريا مثل الاتحاد الوطني للمرأة الإرترية، اتحاد شباب وطلبة إرتريا، حيث بدأت هذه العلاقة منذ انتخاب المكتب

التنفيذي كما ذكرنا، واستمرت حتى خروج التجمع النسوي من إرتريا، حيث ظل الاتحاد يقدم خدماته الإعلامية واللوجستية وغيرها مما أسهم كثيرا في أعمال التجمع من ندوات ومعارض ثقافية وغيرها من النشاطات. كما كانت للتنظيم علاقات طيبة بالعديد من منظمات المجتمع المدني، واستثمار كل فرصة متاحة لفتح قنوات مع هذه المنظمات لمصلحة التنظيم وفي طريق تحقيق أهدافه، فالتقى بالعديد من النساء الناشطات في مجال المرأة وحقوق الإنسان، ومثال لهذه النشاطات مشاركة التنظيم في يوم اللاجئ بمعسكر اللاجئين بمنطقة (حزحز) والذي نظمته منظمة «أفريقيا العدالة»، ممثلة في منى عوض خوجلي وذلك في أكتوبر ١٩٩٩م. وكذلك اتحاد المرأة بليبيا، حيث بدأت هذه العلاقة عند زيارة الوفد لأسمرا في أكتوبر ١٩٩٩م برئاسة السيدة حورية. وكذلك بروفيسر سوندرا هيل أستاذة الأنثربولوجيا ودراسات المرأة بجامعة كلفورنيا، وذلك عند زيارتها لإرتريا في ديسمبر ١٩٩٩م. (تقرير سعاد الطيب، وداد صديق محمد الأمين ديسمبر ١٩٩٩م)

وكذلك علاقة التنظيم بمنظمة العمل النسوي (معن) وعلى رأسها الدكتورة ماجدة محمد أحمد، هذه المنظمة الناشطة في مجال المرأة والشباب ومتضرري الحروب بالسودان واللاجئين، وقد توطدت هذه العلاقة بعد مؤتمر (كرباويب) سبتمبر ٢٠٠٢م ودعمت المنظمة التجمع النسوي دعماً عينياً بمدها التنظيم بالعديد من الدراسات والكتيبات في مجال حقوق المرأة وحقوق الانسان، وفي مجال الصحة مما ساعد التنظيم في إنجاز العديد من برامجه في هذه المجالات، وخاصة في المناطق المحررة. هذا بالإضافة لدعم (معن) المالي المتكرر لإصدارة عزة صوت التجمع النسوي.

كما كانت للتنظيم علاقة طيبة بالمنظمات الإنسانية العاملة في إطار التجمع الوطني، بدأت هذه العلاقات أيضا منذ تكوين المكتب التنفيذي الثاني برئاسة سعاد الطيب، وفي وقت مبكر بدأ التنظيم في تنفيذ برامج عمل مشترك، وإنجازات بمساعدة هذه التنظيمات. ومثال لذلك مشروع التجمع النسوي لدعم روضة أطفال لواء السودان الجديد بمدينة هيكوتا بزي موحد (يونيفورم) حيث تبرعت الوكالة السودانية للإغاثة (شيرا) وهي منظمة تتبع للتجمع الوطني، وتعمل في المناطق المحررة والمناطق المتأثرة بالحرب ومناطق النازحين، ويرأس مجلس إدارتها د. منصور خالد، تبرعت المنظمة بالقيمة المالية للتكلفة الكلية للمشروع الذي قام بتنفيذه التجمع النسوي، بواسطة سعاد الطيب ونادية مصطفي وتم تصميم اليونيفورم وعليه شعار التجمع

النسوي، وسلم لإدارة الروضة «تقرير سعاد الطيب ١٠/ ١٠/ ١٩٩٩م».

استمرت علاقة التنظيم بمنظمة شيرا حتى أغلقت أبوابها بعد اتفاقيات السلام (نيفاشا والقاهرة) عام٢٠٠٥م.

كما نشط التنظيم في القيام بأعمال مشتركة، ونشاطات مع كل من منظمة البجا للإغاثة، وهي منظمة ناشطة بالأراضي المحررة شرق السودان وتتبع لمؤتمر البجا، وكذلك منظمة الرعاية الاجتماعية (أمل) وتعمل في نفس المنطقة، وتتبع لقوات التحالف السودانية. بدأت علاقة التنظيم بهذه المنظمات منذ بداية تكوين المكتب التنفيذي الثاني في فبراير ١٩٩٩م واستمرت حتى ٢٠٠٥م مع منظمة أمل التي أغلقت أبوابها في نهاية ذلك العام، ومنظمة البجا التي استمرت حتى ٢٠٠٦م وتوقف نشاطها بعد اتفاقية سلام الشرق الموقع في أسمرا أكتوبر ٢٠٠٦م. وكانت نشاطات التنظيم مع هذه المنظمات ذات أثر فاعل في مجال العمل الإنساني والعمل الإعلامي.

عندما حدث القصف الجوي العشوائي من قبل قوات نظام الجبهة الإسلامية لمنطقتي تلكوك وتهداي في شرق السودان في يونيو ١٩٩٩م كان معظم المتضررين المدنيين من النساء والأطفال، وبالتنسيق مع منظمة البجا للإغاثة، قامت مسؤولة الشؤون الإنسانية والأراضي المحررة بزيارة المناطق المتضررة بالقطاع الأوسط بمساعدة محافظ همشكوريب.

كما قامت بزيارة الجرحى من النساء والأطفال بمستشفي كرن، بمساعدة منظمتي أمل وشيرا اللتين قامتا بتوفير بعض الاحتياجات العينية للجرحى، ورافق كل من أحمد كوكو ومحمد عبد الله أمينة الشؤون الإنسانية في تلك الزيارة، بالإضافة لدكتورة مريم الصادق والتي تكرمت بتوفير العربة اللازمة لتلك الزيارة.

«تقرير سميرة إدريس بتاريخ ٢٥/ ٧/ ١٩٩٩م معنون للأمين العام للتجمع النسوي، بصورة لكل من: منظمة شيرا، منظمة أمل، منظمة البجا للإغاثة، ودكتورة مريم الصادق»

امتدت علاقة التنظيم بهذه المنظمات في عدة مجالات، حيث تعاونت كل من شيرا والبجا للإغاثة في طباعة العديد من أعداد إصدارة (عزّة) صوت التجمع النسوي، بالإضافة لأعمال الطباعة الأخرى، خاصة أبان الفترة التي قضاها التجمع بأمانة الشؤون

الإنسانية (منظمة شيرا) وقبل عودته إلى مقره الرئيسي. كما شمل هذا التعاون عدة مناسبات وكذلك الحال مع منظمة أمل، والتي توطدت علاقة التنظيم معها في الفترة التي تولت إدارتها أمل عمر قرني، حيث نفذت برامج مشتركة معها بالأراضي المحررة، ومناطق أسر المقاتلين داخل الحدود الإرترية، ومثال لهذه النشاطات تعاون التنظيم ومنظمة أمل مع قيادات قوات لواء السودان الجديد في إنشاء مدرسة (ربدة) للأطفال وتعليم الكبار من نساء المقاتلين، بالإضافة للتعاون الذي تمَّ في تأسيس مكتبة ربنة، وقد تبرع التنظيم بأكثر من ثلاثين كتاباً في المجالات المختلفة باللغة العربية، هذا بالإضافة للمساهمات التي قدمتها المنظمة.

«تقرير إحسان عبد العزيز يونيو ٢٠٠٥م»

***

هذا بالإضافة لتعاون المنظمات الطوعية العاملة في المنطقة مثل منظمة الغوث العالمية (IRC) والتي تعاونت مع التنظيم في كثير من المجالات.

شهادة اعتزاز

رسالة الشكر التي بعثت بها القيادة الميدانية للمستشفي المركزي الميداني للتجمع الوطني، بالأراضي المحررة- الجبهة الشرقية للتجمع النسوي- اختارت لها نادية مصطفي أحمد هذا العنوان، وذلك عندما أردنا نشرها في دورية عزة في العدد الثاني. في الواقع هي رسالة تدعو للفخر والاعتزاز، إذ تؤكد الدور الفاعل للتجمع لنسوي، وسط فعاليات التجمع الوطني، على المستوى السياسي والعسكري. وهذا نصها:

(صورة طبق الأصل)

بسم الله الرحمن الرحيم

المستشفي المركزي الميداني

الأراضي المحررة- الجبهة الشرقية

السودان

الأخوات الكريمات بالتجمع النسوي الديمقراطي السوداني بدولة إرتريا

اسمحوا لي أن أنقل إليكم باسمي وباسم كل زميلاتي وزملائي الطبيبات والأطباء والكوادر الطبية المساعدة وكافة العاملين والعاملات بالإدارة الصحية والطبية . ننقل إليكم أسمى آيات الشكر والتقدير والامتنان لما قدمه المكتب التنفيذي للتجمع النسوي الديمقراطي.

ونود أن نفيد مكتبكم التنفيذي الموقر بالآتي:

أولاً: تسلمنا رسالة من إدارة مستشفي (١٢) عن الزيارة التي قام بها وفد التجمع النسوي الديمقراطي برئاسة الأخت/ سعاد الطيب حسن وعضوية الأخت نادية مصطفي أحمد، وقد سجلت إدارة المستشفي بإعزاز شديد الأثر الإيجابي لتلك الزيارة وما تم تقديمه لجرحى قوات التجمع الوطني الديمقراطي.

ثانيا: تسلمت إدارة المستشفي المركزي الميداني من وفد التجمع النسوي الديمقراطي الآتي:

١- عدد (٥) بالطو للأطباء.

٢- عدد (٥) مريلة لحجرة العمليات.

٣- عدد (٢٠٠) شهادة ميلاد للمواليد بالمنطقة.

وفي الختام تقبلوا من الأخوات والإخوة في الإدارة الصحية والطبية أصدق التحيات، والله ولي التوفيق.

توقيع:

رائد طبيب/ د. عبد السلام عكاشة محمد أحمد

قائد الإدارة الصحية والطبية

القيادة العسكرية المشتركة

التجمع الوطني الديمقراطي- الجبهة الشرقية

١٩/٩/١٩٩٩م

طواف وتداعيات

ما سيرد تحت هذا العنوان ليس المقصود منه عكس نشاطات أكل عليها الدهر وشرب، كما ليس المقصود منه المباهاة بانجازات تحدثت عن نفسها مسبقاً. لكنه نموذج لاجتهادات نساء عملن بالحد الأدنى من الإمكانيات، وأكدن أن التجمع النسوي ليس مكتباً بيروقراطياً يدير أعماله في الأراضي المحررة بالمراسلة من العاصمة الارترية أسمرا. كما كان يفعل بعضهم، وما نذكره منقول عن تقارير تمَّ نشرها بأعداد دورية عزة، كانت تقدم لباقان الأمين العام للتجمع الوطني(مع بعض التصرف).

فما جاء في شهادة اعتزاز كان نقطة البداية لتواجد التجمع النسوي بالأراضي المحررة ومعسكرات الجيش لفصائل التجمع الوطني المختلفة، كانت زيارة الوفد الذي تكون من سعاد الطيب ونادية مصطفي في سبتمبر/ ١٩٩٩م خطوة أولى على الطريق الصحيح ومحاولات جادة لتنفيذ برامج ضرورية في غياب كامل لمصادر الدخل التي تساعد على ذلك مع عدم اعتراف التجمع الوطني بتبعية التجمعات النسوية التي تتكون من فصائله حتى لا يقع في دائرة الالتزام بتمويلها. بدأت الزيارة بمعسكر جيش الأمة للتحرير وهو ما كان يعرف بمعسكر (أبو غنيم) ثم معسكر هيكوتا للاجئين وتمّ استقباله بواسطة قيادات الجيش الشعبي لتحرير انسودان (لواء السودان الجديد) وعلى رأسهم القادة ياسر جعفر ومادوت (أوقستينو) وقيادات (اتحاد نساء السودان الجديد) وعلى رأسهن رئيسة الاتحاد ابوك دينج ونائبتها حنان جادا، تبرع الوفد في زيارته لمركز تنمية المرأة بمكنتين شعيرية كانت دعماً من الحاجة فاطمة علي، حرم الدكتور عمر نور الدايم. كما قدم لروضة أطفال السودان الجديد عدد أربعين لبسة (يونيفورم) قام بتصميمها وحياكتها التجمع النسوي، وللمدرسة الابتدائية لأطفال النسودان الجديد تبرع بأقمشة للزي المدرسي للتلاميذ، كان القماش عبارة عن دعم مقدم من أمانة المرأة بحزب الأمة / فرع القاهرة، والجدير بالتوثيق أن كِلاً من مدرسة وروضة هيكوتا أنشئتا لأطفال معسكر اللاجئين بواسطة الحركة الشعبية لتحرير السودان: قدمت هذه التبرعات وسط احتفال كبير أقامته قيادة (لواء السودان الجديد) للوفد، وكذلك عند زيارته للمستشفي الميداني للقوات المشتركة للتجمع الوطني قدم تبرعاته التي وردت في شهادة د.عبد السلام الذي كان يدير المستشفي في ذلك الوقت مع طاقم من أطباء التجمع الوطني منهم د.الزين هاشم قائد السلاح الطبي لجيش الأمة ثم انضم إليهم د.أحمد بشير أحمد ودكتور رائد مريم الصادق.

واستكملت رحلة الوفد بزيارة (قرورة) وتكوين الفرعية بها، توالت بعد ذلك مبادرات التجمع النسوي للتواصل مع النساء والأهالي مع المقاتلين والجرحى، في عدة محاولات للطواف والذي شمل عدة مناطق، فكانت من نتائج ذلك في المرحلة الأولى. إنشاء فرعيات التجمع النسوي بواسطة سعاد الطيب ونادية مصطفي بكل من قرورة ومعسكر هيكوتا للاجئين، أما نتائج المرحلة الثانية، كانت انتقال فعاليات وهياكل التجمع النسوي إلى الأراضي المحررة رأس الرمح وموقع الحدث، نأخذ من كل التقارير والمحاضر نموذجاً لتقرير قدم للأمين العام للتجمع الوطني باقان أموم في يونيو ٢٠٠٢م ، نشر في العدد الثامن من عزة في أغسطس ٢٠٠٢م حول الزيارة التي أحدثت نقلة جديدة في مسيرة التجمع النسوي ومهدت لعقد المؤتمر بالأراضي المحررة، قام بها وفد مكون من منى أحمد عوض، إحسان علي إبراهيم وإحسان عبد العزيز لكل من القطاع الأوسط والقطاع الشمالي، تمت الزيارة بمساعدة الأمين العام للتجمع الوطني القائد باقان أموم في الفترة من ١-٥/ ٧/ ٢٠٠٢م.

الزيارة التي أحدثت النقلة للتجمع النسوي

بدأت برئاسة محافظة القطاع الأوسط، وكانت في ضيافة المحافظ ومسؤولي الإدارة المدنية من مؤتمر البجا، الذين رتبوا للوفد لقاءً جماهيرياً واسعاً، مع ممثلي لجان المناطق المختلفة ومسئولي الإدارة المدنية في اليوم الأول من الزيارة.

كانت أول رئاسة للقيادات الميدانية التي زارها الوفد هي رئاسة قيادة قوات الفتح، الجناح العسكري للحزب الاتحادي الديمقراطي، والتي استضافت الوفد في كرم سوداني تجاوز كل الخلافات السياسية، وكان على رأسهم القائد محمد صالح والقائد سيف الدين شريف.

ثم زيارة قيادة لواء السودان الجديد بقيادة الكومندر بيتر وال، والذي قام بدوره بمساعدة الوفد في عملية طوافه على المناطق المختلفة بالعربة والوقود والحرس اللازم، حيث كانت الحرب تدور رحاها آنذاك.

شمل الطواف منطقة خور ملح وبلاسيد وبالاستاف وأقماييت وكرباويب وشقلوبة، بالإضافة إلى ربدة مقر المحافظة وحدش معسكر (رئاسة قوات التحالف السودانية).

تمت استضافة الوفد ببلاسيت بمعسكر قيادة قوات مجد، الجناح العسكري للحزب

الشيوعي السوداني، ورافق الوفد في طوافه قائد القوات أحمد عبد الرحمن، وقدم كل المساعدات اللازمة التي أعانت الوفد على تحقيق كل أهداف تلك الزيارة.

وفي مستشفي القوات المشتركة للتجمع الوطني، التقى الوفد بعدد كبير من الجرحى والمرضى بمستشفي بلاسيت.

كما توجد ببلاسيت رئاسة القوات المشتركة والقيادة الميدانية لقوات الفتح، ورئاسة قوات التحالف الفيدرالي بالإضافة لقوات مجد، التقى الوفد بالمقاتلين من كل الفصائل في معسكراتهم ومقرات رئاسة القوات.

أما معسكر قوات التحالف السودانية فكان هو ختام تلك الزيارة، حيث كان في استقبال الوفد القائد الراحل علي يس نائب قائد القوات.

وفي جانب الأسر والأهالي التقى الوفد بعدد كبير من النساء في المناطق السكنية، كما زار مدرسة شقلوبة المختلطة، وأزالت تلك الزيارة الكثير من الحواجز، بين التنظيم وعوامل تقدمه في الأراضي المحررة وكانت انطلاقة حقيقية لبدء عمل جاد داخل الأراضي المحررة، وإنشاء فرعيات جديدة شملت عدداً كبيراً من المناطق والقرى، كما مهدت هذه الزيارة للمؤتمر التاريخي، الذي عقد بكرباويب ونقل التجمع النسوي إلى مرحلة جديدة ذات آفاق أوسع وتمدد أكبر داخل الأراضي المحررة[1].

هذا نموذج من نماذج العمل الذي خاضه التنظيم، وكيف كان حاضراً بين الأهالي والمقاتلين والجرحى والقيادات العسكرية للتجمع الوطني، مثلما كان حاضراً في أوساط الفعاليات السياسية وأروقة التجمع الوطني.

فكما أشرنا كانت هذه هي الزيارة الأولى لوفد من التجمع، يقوم بعملية طواف كامل في القطاعات المختلفة من الأراضي المحررة، وسبقت هذه الزيارة زيارات متعددة لرئيسة التنظيم سعاد الطيب، لعدد من المناطق بمرافقة أمينة الشؤون الإنسانية والأراضي المحررة سميرة إدريس، ومسؤولة معسكر اللاجئين بهيكوتا نادية مصطفي أحمد، وبعد انعقاد المؤتمر الثاني للتجمع النسوي بالأراضي المحررة بمنطقة كرباويب، أصبحت له فرعيات متعددة داخل تلك المناطق، وتوسع وجوده مما استلزم تواجد

(١)المصدر «تقرير الأمين العام- عزة العدد الثامن، أغسطس ٢٠٠٢م معنون للأمين العام للتجمع الوطني- لعناية باقان أموم».

قياداته بشكل متواصل لمتابعة عمل الفرعيات، والتي توسعت حتى شملت تلكوك وتهداى وهمشكوريب، بتأسيس نواة لهذه الفرعيات، ولكنها لم تتطور إلى فرعيات كاملة نسبة للعائق المالي، وبُعد هذه المناطق، بالإضافة إلى إشكالات الترحيل والوقود، وعلى الرغم من ذلك تعددت زيارات قيادات التجمع لهذه المناطق، ممثلة في رئيسته لفترة ما بعد مؤتمر كرباويب سميرة إدريس، والتي عملت على إعادة تكوين فرعية قرورة بالقطاع الجنوبي، وطواف عضوات المكتب التنفيذي لعدد من المناطق في عدد من الزيارات، وكنموذج آخر الزيارة التي قام بها المكتب التنفيذي في طواف شمل القطاع الأوسط والقطاع الشمالي، وقد تكون الوفد من الأمين العام وأبوك دينج مسؤولة الشؤون الخارجية بالمكتب التنفيذي، زينب موسى مسؤولة الشؤون المالية.

شمل الطواف بالاستاف، كرباويب، خور ملح، بلاسيد وتلكوك، حيث وضعت نواة فرعيتها وعينت حواء محمود مسؤولة عنها لإكمال تكوين الفرعية بالتنسيق مع الإدارة المدنية، والجدير بالذكر أن حواء محمود كانت تتقلد منصب الشؤون الإنسانية والأراضي المحررة، في انتخابها في مؤتمر كرباويب، كما كانت المعلمة المسؤولة عن مدرسة شقلوبة الابتدائية المختلطة.

كما شملت زيارة الوفد مستشفي التجمع الوطني بربدة، وتقديم بعض المساعدات العينية التي تبرعت بقيمتها مقاتلات لواء السودان الجديد بالحركة الشعبية، وفرعية معسكر اللاجئين بهيكوتا، بواسطة عضوات المكتب التنفيذي أبوك دينج وزينب موسى.

كما كان للتجمع النسوي حضوراً في كل المناسبات بالأراضي المحررة، من مؤتمرات وأعياد ومهرجانات وغيرها لمؤتمر البجا والحركة الشعبية، وكذلك المناسبات الخاصة بالتجمع النسوي كيوم المرأة العالمي وعيد الأم واحتفالات اتحاد المرأة البجاوية بالمناسبات المختلفة الأخرى. وهكذا كان التجمع النسوي بالأراضي المحررة وسط النساء والأطفال مع المقاتلين والجرحى، لم تعقه الإمكانيات ولم توقف عطاءه شح الماديات وندرتها، كما لم تحبط همة نسائه عراقيل وصعوبة الطريق، وعليه كان حضوراً في كل الأمكنة والأزمنة التي يفترض تواجده فيها، وذلك حتى وضعت الحرب أوزارها وبسط السلام جناحيه.

الكيل بأكثر من مكيالين : «حق».. والحق المفترى عليه

تناولنا في فصولنا السابقة فترة المكتب التنفيذي الثاني، الدورة الأولى، والذي بدأ

بلجنة التسيير التي كونت بواسطة هيئة القيادة، بعد الانسحابات الجماعية لعضوات المكتب التنفيذي الأول، وأوضحنا انجاز اللجنة لجميع مهامها والتي انتهت بإعادة انتخاب المكتب التنفيذي، باستثناء حل قضية عضوية تنظيم حركة القوى الجديدة (حق)، والتي ظلت قائمة وتصدرت لائحة مهام المكتب الجديد.

وكما أسلفنا لقد لعب الحزب الاتحادي دوراً في ذلك. وجعل عضوية حق بالتجمع النسوي مرهونة بعضويته بالتجمع الوطني، وقد كان معروف لدى عضوات المكتب التنفيذي ما يدور في هذه القضية داخل أروقة التجمع الوطني، وما هو موقف الاتحادي الديمقراطي من ذلك، وبالطبع ما يحدث داخل التجمع النسوي ليس ببعيد عما كان يحدث بالتجمع الوطني الديمقراطي، والذي اعتبر حركة القوى الجديدة فصيلاً منشقاً عن الحزب الشيوعي بحكم قيادته المتمثلة في الأستاذ الراحل الخاتم عدلان وآخرين، وأدبيات التجمع تحظر عضوية المنشقين عن أحزابهم، وهذا إذا ما اعتبرناه مكيالاً نجد هناك مكاييل أخرى، استخدمت في أكثر من حالة، فعندما انشق العميد عبد العزيز خالد عن القيادة الشرعية، وكون قوات التحالف السودانية لم يستطع أحد أن يحول بينه وبين عضويته بالتجمع الوطني، وكذلك حدث الأمر نفسه عندما خرج مبروك مبارك سليم عن الحزب الاتحادي الديمقراطي وكون تنظيم الأسود الحرة[1]، فتح له الحزب الاتحادي ذراعيه قبل الآخرين واعتمده فصيلاً داخل التجمع الوطني، ومكيالاً ثالثاً. عندما دارت الدائرة وانشق د. تيسير محمد أحمد عن قوات التحالف السودانية عجز التجمع الوطني عن اتخاذ قرار، وجعل الباب مواربا يدخل عبره الخصمان بتمثيل لكل شق في المكتب التنفيذي[2] وهيئة القيادة حتى أغلق التجمع أبوابه. ومكيال رابع عندما

(١)هو تنظيم بدأ العمل العسكري عام ١٩٩٩م وانضم للتجمع الوطني في مارس ٢٠٠٠م.. «المصدر: القيادي أحمد صلاح- عزة العدد السادس عشر فبراير ٢٠٠٥م» تكون التنظيم بقيادة مبروك مبارك سليم أحد قيادات الحزب الاتحادي الديمقراطي، ظل التنظيم محصورا على أبناء قبيلة (الرشايدة) ثم أصبح فيما بعد أحد المكونات الأساسية (لجبهة الشرق) التي قادت لاتفاقية أسمرا لسلام شرق السودان الموقعة مع المؤتمر الوطني في أكتوبر ٢٠٠٦م.

(٢)كمال إسماعيل كان في الأصل أمين أمانة المال بالمكتب التنفيذي بالتجمع الوطني (انحاز بعد الانشقاق لعبد العزيز خالد)، وإضافة هشام عبيد خلفا للصادق إسماعيل بعد مغادرته لإرتريا (لتمثيل جناح تيسير محمد أحمد) المصدر/ قرارات وتوصيات اجتماع هيئة القيادة/ فبراير/ ٢٠٠٢م..

أراد الاتحادي الديمقراطي بسط المزيد من وصايته على التجمع الوطني، وتوسيع دائرة تمثيله في هياكله، تمت حياكة ثوب جديد لفصيل جديد من صلب الحزب وحمل اسم (الحركة الوطنية الثورية) [1] وأصبح يمثل الجناح العسكري له والذي كان معروفاً بقوات (الفتح) وفُرض الفصيل الجديد، وتم تمثيله في هيئة القيادة والمكتب التنفيذي رضي الآخرون أم أبوا... وحتى من أبى لم ينبس أحدهم ببنت شفة، ما عدا ما ذكر عن اعتراض سجله الأستاذ التجاني الطيب دون أن يكتب في محاضرهم الرسمية ليشهد له التاريخ!. فإذا كان الكيل بمكيالين لا يوفي الميزان فماذا عن الكيل بأكثر من مكيالين؟ وهل أدبيات التجمع تضمنت كل هذه المكاييل أم الأمر لا يعدو سوى حسابات خاصة بالاتحادي الديمقراطي، ومصالحه داخل التجمع الوطني؟ ولماذا ظلت قرارات التجمع الوطني مرهونة دوماً بهذه الحسابات والمصالح؟ فوفقاً لهذه المعادلة عندما تعارضت توجهات التجمع النسوي مع هذه الحسابات وتلك المصالح، اعتبر تنظيماً ناشزاً وخارجاً عن القانون وعن مقررات ومواثيق التجمع الوطني، بالرغم من أننا ظللنا نؤكد أننا تنظيم مستقل له لوائحه ونظامه الأساسي، والذي يجب علينا التمسك به وبتطبيقه، وهذا لا يتعارض مع مقررات التجمع الوطني ومواثيقه، وعضوية حق مكفولة لها بنص اللائحة ولغيرها من القوى الوطنية المؤمنة بأهداف التجمع الوطني ومقرراته، ولكن ظل الاتحادي ممسكاً بدفة الأمور وتسييرها، فجاء في ردهم على مذكرات الانسحابات المقدمة من المكتب التنفيذي «إن فصيل حركة القوى الجديدة (حق) لم يتم انضمامها حتى الآن للتجمع الوطني والذي تنضوي كتجمع نسوي تحت لوائه، ونلتزم في فقرة من أهدافنا بتحقيق أهداف التجمع الوطني الديمقراطي، ونلتزم بكافة مواثيقه ومقرراته ولا يمكننا الخروج عنها حتى لا نكون قد خرقنا بنداً من بنوده بانضمام (حق)».

(مذكرة الرد على انسحاب الأمين العام- صفحة (٣) - ١٠/٨/١٩٩٨م- توقيع إحسان السني).

كما ظللنا نؤكد في كل الاجتماعات أن المسائل التنظيمية والإجرائية لا علاقة لها بالمواثيق والمقررات، هذا بالإضافة لعضوية (حق) في التجمع الوطني بالداخل، ولكن لا حياة لمن تنادي. وبعد خروج الاتحادي الديمقراطي من التجمع النسوي، واصل

(١)البيان التأسيسي- المناطق المحررة شرق السودان- ١٥/٨/٢٠٠٢م توقيع معتز الفحل.

المكتب التنفيذي جهوده، ولكن لم يجد تجاوباً من قبل التجمع الوطني برغم المخاطبات المتعددة لأمانة التنظيم والإدارة، والتي كان على رأسها في ذلك الوقت دكتور الشفيع خضر، حيث تسلم ثلاثة خطابات، خطابان منها بواسطة لجنة التسيير أحدهما بتاريخ ٢٣/ ١٢/ ١٩٩٨م لمسؤول أمانة التنظيم والإدارة بمقر التجمع الوطني بأسمرا، لعناية محمد أحمد أبو قرجة، توقيع سعاد الطيب حسن، وخطاب آخر بتاريخ ٣/ ٢/ ١٩٩٩م، لعناية محمد أحمد أبو قرجة، توقيع سعاد الطيب حسن.

أما الثالث فقد كتب بواسطة الأمين العام بعد إعادة انتخاب المكتب التنفيذي معنون للسيد أمين التنظيم والإدارة لعناية د. الشفيع خضر بتاريخ ١٢/ ٦/ ١٩٩٩م توقيع الأمين العام إحسان عبد العزيز. وهذا نصه:

(صورة طبق الأصل)

بسم الله الرحمن الرحيم

التجمع النسوي الديمقراطي السوداني

الأراضي الحرة شرق السودان ودولة إرتريا

السيد/ **أمين التنظيم والإدارة- التجمع الوطني الديمقراطي**

لعناية/ **الدكتور الشفيع خضر**

بعد التحية

نحن كحركة نسوية لها خصوصيتها وقضاياها، والتي تأتي مترادفة مع الهم العام والقضية الوطنية الكبرى، مما يجعل من المرأة المتأثر الأكبر بكل الإخفاقات التي يعاني منها الوطن كما تعاني الحركة من التشتت وتعدد المنابر، مما جعل المرأة بعيدة عن موقع صنع واتخاذ القرار. وبما أننا كتجمع نسوي بدولة إرتريا كان لنا السبق في توحيد الصف النسوي من كل الأحزاب والفعاليات السياسية المعارضة، كما أننا ملتزمون بكل مقررات ومواثيق التجمع الوطني الديمقراطي وحادبون على دعمه وتحقيق أهدافه إلا أنه لا يتأتى لنا هذا الدعم كما لا يتأتى لنا تحقيق المزيد من المكتسبات للمرأة السودانية، إلا بتوحيد الصف وتجميع كل القوى النسوية المعارضة داخل وخارج

الوطن بمختلف انتماءاتها وتوجهاتها، والتي تؤمن بأهداف التجمع الوطني الديمقراطي ومواثيقه ومقرراته.

عليه ولهذه الخصوصية في طبيعة الحركة والتي نأمل تقديركم لها كجهة تقع عليها المسؤولية التنظيمية والإدارية للتجمع الوطني الديمقراطي، نأمل في حسن تجاوبكم معنا وإتاحة الفرصة لنا في تطبيق الآليات الهيكلية والتنظيمية والإدارية للتجمع النسوي، بالشكل الذي يناسب الحركة ولا يعيق مسيرتها، ويتيح لها الاستفادة من كل الخبرات النسوية المعارضة والحادبة على مصلحة الوطن، بصورة عامة ومصلحة المرأة السودانية على وجه الخصوص، وذلك بإشراكها داخل أجهزة التجمع النسوي وفقا لما تنص عليه لائحته المجازة في مايو ١٩٩٨م.

وفقنا الله وإياكم لخير هذه الأمة

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

إحسان عبد العزيز السيد

الأمين العـــام

التجمع النسوي السوداني الديمقراطي

بدولة إرتريا

١٩٩٩/٦/١٢

صورة إلى:

السيد / رئيس التجمع الوطني الديمقراطي

السيد/ الأمين العام التجمع الوطني الديمقراطي

السادة/ أمناء الأحزاب والفعاليات السياسية بهيئة قيادة التجمع النسوي/ دولة إرتريا

الأستاذة/ فاطمة أحمد إبراهيم

obeikandl.com

وبعدها صرف التجمع النسوي النظر عن قضية «حق» نسبة للانشقاق الذي حدث بالتنظيم، وخروج كوادره من أسمرا وانضمام رئيس التنظيم بدولة إرتريا (محمد خير) إلى الحزب الاتحادي الديمقراطي، وكذلك انضمام ممثلة التنظيم بهيئة قيادة التجمع النسوي «عضوية مجمدة» أحلام مدني إلى الحزب الاتحادي الديمقراطي، ولم تكن للتنظيم عضوة غيرها مما جعل التجمع النسوي في حل عن قضية تنصل عنها أهلها.